(من معالم المعلا) .. مكتبة سفيان

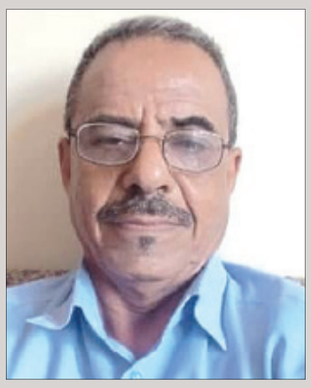

نعمان الحكيم

وهي المكان الشهير، الواقعة في شارع الصعيدي مقابل قاعة الحنان سابقا، والتي ظلت معلما ثقافيا مهما نغترف منه كنوز الادب والثقافة، وبسعر لايتصوره العقل، ولعل كتاب (الاغاني) لابي الفرج الأصفهاني وعدد اجزائه 24جـزءا فخما من طباعة الكويت، طباعة انيقة ومنقحة كـان سعره لايتجاوز 6 دنانير آنـذاك، فكيف هو اليوم ياترى، لو وُجد ايضا!!؟

كانت المكتبة العثمانية ، إن جاز لي ان أطلق عليها التسمية، ملتقى للكثيرين من كتاب وادبـاء وصحفيين وشباب وشابات وأطفال وعامة الناس بروح واريحية الحبيب عثمان بسجاياه الحميدة والمحببة..

حيث كـان يطرزها بباقات الكتب المتنوعة، الثقافية والتاريخية والفنية والصحافية والقصصية والسياسية، والعلمية...الخ! نعم كانت ولكنها صارت اليوم بقايا ذكريات بعد رحيل المؤسس الجميل والمثقف الرائع ، رحمة الله عليه، فلم يعد بمقدور الابناء القيام بالمهمة، وفي ظل ثورة النت وطغيانها، لم يعد للكتاب قيمة كما كانت الا عند القليلين،

ولتكاليف وقيمة الكتاب، لم يعد مجالا للاستثمار في هذه الجبهة المهمة للغاية..

ونتذكر شطر بيت المتنبي، او هو بالتعبير الادبي (عجُز البيت..)

.....«وخير جليس في الزمان كتاب»!

لكن دوام الحال ليس كما كان، ونتذكر ايضا مكتبات عدن الاثيرة والضخمة والتي بعضها قد هجر المهنة، وهذه من مثالب وزارة الثقافة واتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، والجنوبيين مؤخرا ، على السواء!

ثم ان الوضع العام للحياة قد جعل البعض يعرض بعض كتبه للبيع على استحياء ، لضيق ذات العيش ، ولانـصراف الجهات سالفة الذكر عن الدعم والاهتمام مثلها مثل المسرح والسينما والاهمال لهما، بل الشطب عليهما للاخر..وهنا تكون الكارثة!

نعود لزميلنا الذي كان خير سند لنا وبالتقسيط المريح، يوفر لنا مانحتاج من كتب ومطبوعات بـود وترحاب وطيبة نفس..

فالمثقف عندما يتولى مهمة كهذه يكون قلبه وعقله منفتحين على الناس.. وأنها والله لشهادة مني قد تكون مجروحة في حق الراحل عثمان فهو كان اكبر وارفع من اوصافنا الناقصة عن ايفائه حقه كما ينبغي.. ولكنها كلمات اردت ان اسجلها هنا كفاتحة لمن يريد الخوض، وفاء لمن يستحق الاشارة والوفاء بحق..

ودعـوة صادقة لتكريم الرجل، لانه ممن لهم اسهام في مسيرة الثقافة، وعدن خير مدينة في هذا المجال..

رحمة الله عليك اخانا عثمان، فلقد تركت بصمتك حية فينا ، ولك ندين بايجابيتها ما عشنا..

وسلام عليك ايها الراحل الحبيب.

القصة القصيرة.. كتابة الواقع بعيدا عن التنميط

زكريا تامر - محمد خضير - إدوار الخراط

أحمد عزيز الحسين*

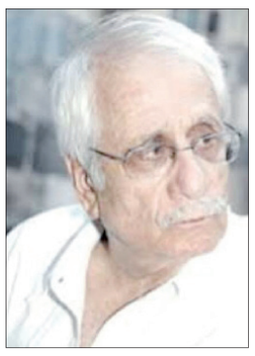

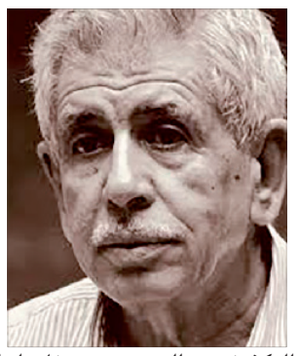

ينتمي كل نص مكتوب إلى جنس أدبي بعينه، وينبغي أن يحقق الشروط التي يتصف بها هذا الجنسُ كي يُتاح له الانضواءُ ضمنه؛ فيُقال: هذا النص رواية أو مسرحية، وذاك قصة أو قصيدة، ومع هذا فهناك بصمة فنية خاصة بكل كاتب تجعله متميزاً عن أقرانه في مَوْضَعة مفهوم الجنس، وآلية تناسُجه في الفضاء الثقافي الذي يرمح ضمنه.

وهذا يعني أن الكتّاب الذين ينشرون نصوصاً تنضوي تحت مصطلح أدبي معين، قد لا يتساوون في السوية الفنية التي تحققها نصوصُهم، رغم انضوائها تحت مفهوم الجنس الأدبي نفسه، إذ إن بعضهم قد ينال إعجاب النقاد أو المتلقين في ما كتبه، وقد يخفق آخرون في ذلك، رغم أن الطرفين كتبَا نصاً نمطياً واحداً، ولعل هذا هو ما جعل القصة القصيرة التي كتبها زكريا تامر، في نهاية الخمسينيات من القرن المنصرم، مختلفةً، من حيث بنيتها الفنية، عن القصة القصيرة التي كتبها أقرانُه في الفترة نفسها، ومحلقةً فوق السياق الذي يعيش فيه، وكذلك الأمر مع الرواية الحداثية التي كتبها إدوار الخراط (1926 - 2015) في عقد السبعينيات من القرن نفسه؛ إذ ظلت هذه الرواية مُغيبة عقدين من الزمن دون أن تحظى بقراءة منصفة، أو حكم جمالي يرتقي إلى مستوى ما حققه صاحبُها من خصوصية وفرادَة، والأمر نفسه يسري على ما كتبه محمد خضير في كتابه (بصرياثا)؛ إذ شكل صدورُه، في عام (1993) نوعاً من الاختراق لمفهوم الجنس الأدبي؛ ومفهوم النمطَ النصيَ القار؛ لأنه نص سردي مُتخيلٌ عن المكان، كما أنه سيرةٌ ذاتيةٌ لصاحبه في الوقتَ نفسه، فضلا عن أنه سيرةٌ لمجموعة معينة شاء صاحبُها محمد خضيرً أن يتحدث باسمها، ويجعل من كتابه صوتاً معبراً عن رغباتها وإحباطاتها وأحلامها، ويعكسَ حضورَها المعنوي في مدينته المتخيلة، وفي وجدانه ومسار حياته، ولم يحظ هذا الكتابُ بالاهتمامَ الذي يستحقه في الفضاء الثقافي العربي إلى أن تلقفه مترجمٌ إنكليزي، ووجد فيه تشكيلا أدبياً وفنياً يُناهض السائدَ؛ فقررَ الاحتفاءَ به، وترجمَهُ إلى اللغة الإنكليزية؛ وهكذا غادر الكتابُ سياقَهُ العربي، وهاجر إلى لغة أخرى، ولقي فيها تجاوُباً يماثل التجاوُبَ الذي لقيَه كتاب (داغستان بلدي) في أوساط القراء والمثقفين العرب.

وفي ظني أن مفهوم الجنس الأدبي قيد التشكل باستمرار، وفي تحوُل دائم يتوازى مع الواقع المُوار من حوله؛ ولذا لا يمكن الوصول إلى حدود ثابتة له، وكل محاولة لوضع قوالب له، محكوم عليها بالإخفاق؛ لأن الأجناس الأدبية تنفر من التحديد والجمود، وتستعصي على القولبة والتنميط، ومن الخطأ الاحتكامُ في قراءتها إلى معايير نقدية ثابتة، أو حصرُها ضمن قوالب جامدة؛ كما أنها تخضع، في علاقتها بالواقع المرجعي، والسياق الذي تتعالق معه، للتعديل والتجدُد باستمرار، ومع أن منظرين كُثُراً سعوا إلى تحديد مفاهيمها، بَدءاً من أرسطو حتى الآن إلا أنها بقيتْ بمنأى عن التأطير في ضوء علاقتها السيالة مع الواقع المُوار، الذي تُحيلُ إليه، وليست القصة القصيرة سوى أحد هذه الأجناس التي بقيتْ قيد التشكُل باستمرار، ولم يفلح النُقادُ ومنظرو الأدب في الاتفاق على مفهوم محدَد لَها، رغم محاولاتهم المستمرة في ذلك.

ومـع أن أغـلـب الـذيـن خـاضـوا في تجنيسها ظلوا مختلفين حول مفهومها القار، إلا أن أغلبهم مال إلى اعتبار التكثيف الـزمـنـي وطـول الشريط اللغوي سمتين من سماتها الأساسية، بحيث أصبَحا، في رأيهم، الحدين الفاصلَين بين ما يمكن أنْ نعده (قصةً قصيرةً) وما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (روايـة) ونعني بالتكثيف الزمني، هنا، اختيارَ واقعة حياتية واحدة مكثفة الإيقاع، تتمحور حول شخصية مأزومة، وسردهـا من خلال حبكة محكمة البناء، وهذا ما جعل إدغار ألان بو يصفها بأنها تتسم بوحدة الانطباع الـذي تُحدثه لدى القارئ، على أن تُقرَأ في جلسةً واحدة، وتُحدث كل كلمة في نسيجها اللدن التأثيرَ الذي وضعه المؤلفُ لها، هَذا التأثير الذي ينبغي، في رأيـه، أنْ يتم الإعدادُ له مع أول جملة في افتتاحيتها الـسرديـة، ثم يتدرج حتى النهاية، وعندما يصل القارئُ إلى (الذروة) أو (لحظة التنوير) تكون القصة القصيرة قد بلغتْ خاتمتها المنشودة.

القصة القصيرة، وفق هذا المفهوم، تكثيفٌ زمني ولغوي للحظة راهنة، أو عابرة، أو كامنة في اللاشعور، أو اللاوعي، على أن يستطيع الكاتبُ من خلالها الإمسـاكَ بجوهر ما يجري في زمنه وعصره، واستيعابه استيعاباً جمالياً، والقبضَ على لبه، ونيلَ إعجاب قارئه بـدءاً بافتتاحيتها السردية، ومـروراً بخيطها القصير الـوامـض، ووصـولا إلى خاتمتها الواخزة اللماحة، التي يمكن أن تنفتح على أمداء لا متناهية، وتُستنبَط منها تأويلاتٌ لا حصر لها، فـإنْ أفلحت القصةُ في ذلـك أمستْ قادرةً على نيل اهتمام قارئها، واكتساب إعجابه، والتأثير فيه. وأظـن أن ما أبدعه تشيخوف، وغوغول، وإدغار ألن بو، وغي دي موباسان، وزكريا تامر، ومحمد خضير، وإبراهيم صموئيل، وجميل حتمل، ويونس محمود يونس، وربـاب هـلال، ونظراؤهم من الكتاب العالميين والسوريين والعرب، ينضوي تحت هذا النوع من الكتابة القادرة على أن تكون متناسجةً مع زمنها، وشاهدةً على عصرها، مع تمكنها من إحداث تأثير كبير في ذائقة المتلقي، ووعيه الجمالي معاً.

*كاتب سوري

نص

لا شيءَ يُشبِهُني

د. معين الكلدي

لا شيءَ يُشبِهُني ..
كأنْ أفترشَ الفراغَ بروحي ذاتَ ضوضاءٍ
لأشكلني غيماً تحتَ سماءِ الأخيلة ..
أسرحُ في تأمُّلي ..
وأغوصُ في أعماقِ شيءٍ يُشبِهُني أكثر ..
يَحدثُ هذا وأنا أُمخُرُ شريانَ مَريضٍ بمبضَعِ حنون ..
وأنا أحقنُ قلبَهُ بجُرعةِ أتروبين مُخَصَّب ..
وأنا أوقفُ رئتيه عن الحياة ليحيا !
يَرتَجفُ غيري مِن مُجرّدِ ذكرِ جالوناتِ الدمِ المُبعثرةِ حولي ..
وأنا .. أعيشُ هذا الانفصامَ بحُبٍّ ويوحِّدني في تشظيه أكثر !

لاشيءَ يُشبهني مُطلقًا ..
فأنا أقطعُ عشراتِ الكيلومتراتِ يوميًا لأجلِ فنجانِ قهوةٍ لا تُعجبني !
تَكادُ سيارتي أن تُصرَعَ من وميضِ الراداراتِ عليها !
يَتصببُ مُحرِّكُها زيتًا و أبردهُ بجُرعةِ بنزينَ حارقة ..
وعندما أصلُ لمقهايَ الجميل ..أدفعُ بلهفةٍ قيمةَ مشروبي الساخنِ وأترك أغلبهُ ليبردَ مِن غيرِ رَجعة !
لماذا ؟
ألم تفهم بعد ؟
لأنّني افترشتُ الفراغَ سابقًا
وعَصفتْ بي رياحُ الأخيلةِ سلفًا
ومازالتُ أسرحُ في ذلك التَجلّي

لا شيءَ يُشبِهني ..
ألتصقُ بحُبٍّ بجميعِ الكائناتِ البشريةِ من حولي وتَكرهُ اقترابي منها قيدَ أنملة !
كأخٍ (طبوط) بشري
أوزّعُ ممصّاتِ أدرعي تجاهَ أيِّ نشاطٍ آدمي كمُستشعراتِ اليورانيوم ..
أتقاذفُني كنيترون يَبحثُ عن نواتِهِ الأم ليَشطُرها حبًا ويُطلقُ طاقتها الكامنة ..
كأنّني هذا اليتيمُ برغم بُلوغه فهو يَتردّدُ على مُتنزّهِ الأطفال ليُشاهدَ أمنياته في غيرهِ ويراودَها عن نفسها فتَستَعصم .
يراني الآخرونَ كأصلَب مِن البلاتين وأراني أسيحُ على الطرقاتِ من ليونةِ مَعدني المُذاب
وكلُ ذلكَ ..
لإنّني ..
كُنتُ أفترشُ الـ ..
وبعدها انتشرتُ على ..
وما زلتُ ..
ولم يبقَ غيرَ هذا
ا ل ت ج ل ي

قصة قصيرة

الكداحي

من العادات السيئة التي كان يمقتها (المجيدي) عادة تعاطي القات وذلـك خلال فترة شبابه، وخاصة خلال مراحل دراسته في المرحلة الثانوية والجامعية.

لقد قـال في القات ما لم يقله (مالك) في الخمر وهجا شعراً ونـثراً (الموالعة) من المحافظين على تعاطي القات من كل الفئات العمرية مراهقين ورجالا وشيوخا متقدمين في العمر.

كان المجيدي، قبل أن يلج سوق القات ويتعرف عليه، يعتبر نفسه العاقل الوحيد لأن تلك الوريقات الـتـي يـحـرص كثير مـن الناس على مضغها بحجة انها تمدهم بالنشاط والحيوية اللازمين لانجاز اعمالهم المتنوعة.

كان يعتبر تعاطي القات نوعا من السفه في السلوك وإهدار الوقت والمال وسلوكاً غير رشيد بالمرة.

وتـعـبـيراً عـن الـتـزامـه الأدبـي بـمـحـاربـة الـقـات حـرص على ان يساهم في نشاط جمعيات مكافحة القات واصبح يتصدر تلك الجمعيات بحماس منقطع النظير.

وظل المجيدي يمر بمنعطفات مخلصاً لما يعتقده صحيحاً محباً ووفياً لافكاره المعلنة.

وبما ان الانسان يمر بمنعطفات عديدة في مسيرة حياته، فقد منحته الحياة فرصة لتجريب القات أثناء حضوره حفلات الأفـراح، وقليلا قليلا في البداية شعر الرجل بأنه قـادر عـلى ان يسيطر ويتحكم بمسألة (الكيف) حيث لم يكن تأثير القات قد تغلغل في دمائه بما أن الانسان يفقد ارادته تجاه المحظورات باستمرارية الممارسة فقد وجد المجيدي نفسه أسيراً لعادة تعاطي القات بل اصبح ينافس (الموالعة) التقليديين ذوي التاريخ العريض في المولعة.

وشمس تـشرق وشمس تغرب وهكذا دواليك تمر الأيام والشهور والأعوام تضعف الإرادة ويتضاءل التصميم فيصبح الفرد جزءا من القطيع لا يقوى على مفارقته أو معارضته، والبداية تكون مع القات وقد حدث أن (المجيدي) في أحد الأيـام كان في (مقيل) مع رهط أكثرهم (تكويراً للقات) أي قدرته على تكوير خـده بحشو القات وكان المجيدي أوفرهم حظاً بالفوز باللقب .. فلقد كانت تكويرة القات بحجم كرة التنس، وهنا تدخل المـدرس مستدركا بـأخـوة هذه ليست مولعة وليست من الكيف في شيء ما تشاهد انه عند المجيدي ما هو إلا (كداحي) أي كومة غير مرتبة من الـتـراب أو هي شبيهة الكداحي.

وقبل أن ينصرف أخذ المدرس يردد عبارة كدح يكدح كداحي.

ويا زمان الموالعة على الخفيف.

شـتـان بـين مـجـيـدي الـيـوم ومجيدي الأمس الذي كان يعارض القات في كل مجالسه.

أيوب ردمان محمد

من اصحابه وفي المجلس مدرس اللغة العربية وقد بدأ الحاضرين يمازحون بعضهم بعضاً حول

اكتشاف لوحة أصلية لبيكاسو في قبو إيطالي

دبي/متابعات

أنتج الرسام الإسباني بابلو بيكاسو أكثر من 14 ألف عمل فني، ولا تـزال المؤسسة التي تحمل اسمه في مالقة مسقط رأسـه، تتلقى مئات الرسائل يومياً من أشخاص يدّعون أنهم يمتلكون عملاً أصلياً له.

وأكـد خـبراء إيطاليون حديثاً، أن اللوحة التي عثر عليها تاجر خردة في مدينة كابري، هي لوحة أصلية للفنان الإسباني بابلو بيكاسو.

يقول الخبراء أن تاجر الخردة الإيطالي لويجي لو روسو، عثر على اللوحة القماشية عام 1962، لفّها وأخذها معه إلى منزله في بومبي، حيث تمّ تعليقها في إطار رخيص على جدار غرفة المعيشة لعقود عدّة.

وفي حين كانت زوجته تنتقد اللوحة باستمرار، وتصفها بأنها «مـروعـة»، كانت العائلة تفكر بالتخلص من اللوحة دائماً.

يعتقد الخبراء الفنيون، أن اللوحة هي صـورة مشوّهة لـدورا مار، المصوّرة والرسّامة الفرنسية التي كانت حبيبة بيكاسو وملهمته، ظهر عليها التوقيع المميّز للفنان الشهير في الزاوية اليسرى العليا. لكن التاجر لو روسو لم يكن يعرف من هو بيكاسو.

بعد فـتـرة طويلة، عندما بدأ أندريا، ابن التاجر، بطرح الأسئلة عقب تعمّقه في موسوعة تاريخ الفن، التي قدّمتها له عمته، أثار الشكوك حول اللوحة. وطلبت الأسرة في نهاية المطاف مشورة فريق من الـخـبراء، بما في ذلك المحقق الفني المعروف ماوريتسيو سيراسيني.

بعد سـنـوات مـن التحقيقات المعقّدة، أكـدت سينزيا ألتيري، عالمة الخطوط، وعضو اللجنة العلمية لمؤسسة أركـاديـا، التي تتعامل مع تقييمات الأعمال الفنية وترميمها وإسنادها، «أن التوقيع على اللوحة، هو لبيكاسو، وتبلغ قيمتها اليوم 6 ملايين يورو (5 ملايين جنيه إسترليني)».

وقـالـت ألـتـيري لصحيفة «الغارديان» البريطانية: «بعد إجراء جميع الفحوصات للوحة، تمّ تكليفي بمهمة دراسة التوقيع، عملت عليه لشهور عدّة، وقارنته ببعض أعماله الأصلية. ولا شك أن التوقيع لبيكاسو».

وكان بيكاسو زائراً دائماً لجزيرة كابري في جنوب إيطاليا، ويعتقد أن اللوحة، التي تشبه بشكل لافت للنظر لوحة بيكاسو بوستي دي فيم (دورا مار)، أنجزها الفنان بين أعوام 1930 و 1936.

توفي التاجر لو روسو منذ ذلك الحين، لكن ابنه أندريا، البالغ من العمر الآن 60 عاماً، واصل سعيه لاكتشاف الفنان الذي يقف وراء اللوحة. وقـال: «كـان والـدي من كابري يجمع الخردة لبيعها مقابل لا شيء تقريبا».

وأضاف: «وجد أبي اللوحة قبل ولادتي، ولم يكن لديه أدنى فكرة عن هوية بيكاسو. لم يكن شخصاً مثقفاً جداً، لكن عندما كنت أقرأ عن أعمال بيكاسو في الموسوعة، كنت أنظر إلى اللوحة وأقارنها بتوقيعه. بقيت أخبر والـدي أن الأمر مشابه، وكبرتُ واللوحة ما تزال تشغلني».

وكشف عن نية العائلة «التخلص من اللوحة في لحظات كثيرة، لم ترغب والدتي في الاحتفاظ بها، وبقيت تقول إنها فظيعة».

اتصل أندريا لو روسو بمؤسسة بيكاسو في مالقة عدة مرات، لكنه قال إنها لم تبد أي اهتمام بفحص ادعـاءاتـه، معتقدة أنها كاذبة. تمتلك المؤسسة الكلمة الأخيرة حول صحة اللوحة، وهي مخبأة الآن في قبو في ميلانو.